

تفسير السمعي

@ 417 @ .

(^ نذير واٍ على كل شيء وكيل (12) أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله
مفتریات وادعوا من استطعتم من دون اٍ إن كنتم صادقين (13) فإن لم يستجيبوا) * * * *
فأتوا بعشر سور مثله مفتریات) ومعني مثله : أي : مثله في البلاغة . .
قال علي بن عيسى النحوي : البلاغة على ثلاث مراتب : المرتبة العليا : معجزة ، والوسطى
والأدنى ممكنه . والقرآن في المرتبة العليا من البلاغة . .
فإن قيل : قد قال في سورة يونس : (^ فأتوا بسورة مثله) وقد عجزوا عن أن يأتوا بسورة
، فكيف يصح أن يقول لهم (^ فأتوا بعشر سور مثله) ، وما هذا إلا كرّجّل يقول لغيره :
أعطني درهما ، فيعجز عنه فيقول : أعطني عشرة دراهم ، وأيضا فإنه قال : (^ مفتریات)
وهل يجوز أن يأمر اٍ تعالى أن يأتوا بالافتراء ؟ .
الجواب عنه : عنه منهم من قال : إن سورة هود نزلت أولا وإن كانت في الترتيب آخرا ،
وأنكر المبرد هذا ، وقال : لا ، بل نزلت سورة يونس أولا . وأجاب عن السؤال وقال : معني
قوله : (^ فأتوا بسورة مثله) في سورة يونس يعني مثله في الخبر عن الغيب والأحكام .
والوعد والوعيد ، فعجزوا ، فقال لهم في سورة هود : إن عجزتم عن الإتيان بسورة مثل
القرآن في أخباره وأحكامه ووعدته ووعيده ، فأتوا بعشر سور مثله مفتریات يعني : مختلقات
من غير خبر عن غيب ولا حكم ولا وعد ولا وعيد ، وإنما هي مجرد البلاغة . وهذا جواب صحيح . .
وأما السؤال الثاني فالجواب : قلنا : اٍ سبحانه وتعالى لم يأمرهم بالافتراء ، وإنما
تحدى ، ومعناه : أن إصراركم في تكذيب محمد وزعمكم أنه افترى القرآن يوجب عليكم أن
تأتوا بمثله افتراء ، ليظهر كذب محمد كما زعمتموه ، فلما عجزتم دل أنه صادق . .
وقوله : (^ وادعوا من استطعتم من دون اٍ) معناه : واستعينوا بمن استطعتم من دون
اٍ (^ إن كنتم صادقين) .